إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة مايــو ٢٠٢٠ م

التظاهر

أختي العزيزة في المسيح

أعرف جيداً أننا جميعنا نمر بأوقات عصيبة في الوقت الحالي. أعرف أن كل الأمور ليست على ما يرام. ربما تفكرين مثلي في كل الأشخاص الذين يعانون في هذا الوقت.

يوجد أشخاص مصابون بفيروس كورونا، وآخرون معزولون في البيت أو موجودون في المستشفى يصارعون من أجل حياتهم. يوجد آخرون في المستشفى مصابون بكل الأمراض الأخرى، وتوجد مواقف أخرى ينبغي علينا أن نواجهها بمفردنا بدون أسرتنا أو أي زوار. يوجد أناس يعملون في المستشفيات، والصيدليات، والمدارس، ودور الرعاية، ومحلات البقالة الذين قد يكونون في مواجهة مع الخطر في كل لحظة من لحظات عملهم.

يوجد أناس يطيعون تعليمات البقاء في المنزل، ولكن ليس لهم أحد بالمرة يقيم معهم. إنهم معزولون ومنفردون تماماً. يوجد أشخاص يعيشون في نفس البيت مع أزواج أو آباء مسيئين محبوسين باستمرار في كابوسهم. يوجد آخرون فقدوا وظائفهم أو اضطروا لغلق أعمالهم ويكافحون لكي يسددوا فواتيرهم.

هؤلاء هم أفراد العائلة، والأصدقاء، والجيران، وشعب الكنيسة.

لقد قضى أغلبنا أسبوع الآلام مصلياً في البيت خارج كنيستنا المحبوبة. وفي وقت كتابة تلك الرسالة، مضى تقريباً شهر على آخر مرة تناولنا فيها الإفخارستيا دون أن نعرف متى سنعود.

كل الأشياء ليست على ما يرام.

مجرد التظاهر

لقد فكرت لبرهة أن أتظاهر أن كل شيء كان على ما يرام. فكرت أن أتخلص من مشاعر الحداد، والحزن، والحيرة، وما إلى ذلك. ربما يصير كل شيء على ما يرام لو فقط تجاهلت مشاعري. ولكن ذلك لم يفلح.

أحياناً ما أرى أناساً يتظاهرون أو يحاولون التظاهر بحسب ما وصفهم شخص ما في إحدى المرات قائلاً: "لديهم إيمان بإيمانهم". الفكرة هنا هي أنني لو كنت مؤمناً صالحاً حقاً فلن يصيبني أي مكروه. هذا نوع من أنواع الغرور الروحي. أقدس القديسين بيننا عانوا أهوالاً كثيرة. لا يمكن أن يخلصنا إيماننا ببرنا، ولا أن يرفعنا، أو يصلح أهوال العالم. المسيح هو برنا.

لم يكن أبطال الإيمان من النوعية التي تتظاهر. عندما شعر داود الملك بالحزن أو الخوف أو بالتخلي لم يتظاهر بأن كل شيء كان على ما يرام. لقد كتب مزاميراً حزينة مطولة صارخاً لله ومتعلقاً به. عندما كان أيوب متألماً لم يرسم ابتسامة عريضة على وجهه ولم يتظاهر أنه أمر مقبول أن يموت أولاده، وأن تُدمر حياته وصحته. لقد حزن وتمسك بالله. لو لم تكن مراثي أرميا تتعلق بشجاعة مواجهة الحزن لما كنا نتأثر بها جميعنا يوم الجمعة العظيمة.

لا نستطيع يا أختي أن نجعل كل شيء على ما يرام بالتظاهر. حقاً، لا نستطيع بالمرة أن نجعل كل شيء على ما يرام. ليست لدينا تلك القدرة. ولكن على الرغم من أن كل شيء ليس على ما يرام، فنحن لا نشبه غير المؤمنين الذين يحزنون بدون رجاء (١تس٤:١٣).

إلهنا هو القدير. إلهنا هو ضابط الكل. لا يوجد أدنى شك في أنه يعرف كل شيء، ويسيطر على كل شيء، وأنه يحكم قبضته على كل شيء.

إنها ليست فضيلة أن نتمسك بمظاهر مسيحية كاملة. الفضيلة هي أن نتضع أمام الله. هو وحده يخلص.

اطرحي نفسك عند قدميه

لم يقدم لنا الرب بالمرة وعوداً بحملنا خارج وادي ظل الموت. لقد وعدنا أن يمشي فيه معنا: "لا تخف. أنا معك".

يكون الله قادراً على العمل وعلى أن يتمجد من خلال اعترافنا بضعفنا ونقائصنا الشخصية. إنه عجزنا الذي يظهر لنا قوته الكاملة العظيمة. "القلب المنكسر والمتواضع لا يرذله الله" (مز٥١:١٧). تلك هي العطية التي نقدمها. تلك هي ذبيحتنا.

لا يستخف الله بدموعنا. إنها محصاة ومخزنة في زق. إنه لا يطلب منا أن "نسترجل". لكنه من خلال دموعنا يشجعنا ويدفعنا للنمو الروحي، والفضيلة، والقداسة. إنه يطهرنا. يربت الله على ظهورنا ويقول: "أنا معك. أنا معك".

وهذه هي عطية الله أنه سيبقى معنا في وقت الشدة، وأنه سوف يدعمنا وينير الظلمة. هذا الوقت هو عطية ليس لأنه ليس وقت شدة ولكن لأنه وقت شدة ولأن الله موجود هنا فيه معنا.

- لو كنت خائفة فإنه يقول: "لا تخف لأني معك" (أش٤١:١٠).
- لو كنت مترددة فإنه يقول: "أما أمرتك؟ تشدد وتشجع" (يش١:٩).
- لو كنت حزينة فإنه يقول: "ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو١٦:٣٣).
- لو كنت ضعيفة فإنه يقول: "قد أيدتك وأعنتك" (أش٤١:١٠).

إلا أنني لو تظاهرت بعدم الخوف بينما أنا خائفة حقاً فلماذا أنصت لصوته؟ لو كنت شجاعة بكبرياء فلن أسمع تشجيعه الحلو.

بالتالي، دعونا نطرح أنفسنا عند قدمي الرب القدير، إلهنا ومخلصنا.

تعالَ يا رب. ارفعنا. إننا نثق في وعودك. نحن نعلم أنك حق وأمين.

دعونا نقدم صلواتنا بشكل غير كامل وبدون تظاهر بأيدي فارغة وقلوب منكسرة.

تعالَ أيها الرب. املأنا فرحاً. أرِنا خلاصك. إن رجاءنا فيك لأنك تنصت إلى أصواتنا المرتعشة وترعد.

بالتالي، يا أختي، لن أقول بإصرار: "إنني لست خائفة". لا. لكنني بدلاً من ذلك سوف أجري إلى أبي وأجد راحتي بين ذراعيه.

أختك في المسيح

ني – ني